

الأهزوجة الشعبية الأوراسية بين الأصيل والدخيل

Eurasian Folk Songs: Between the Foreign and the Indigenous

أمنية رحمانى^{1*}، محمد بكادى²

¹ جامعة تامنغست (الجزائر)، مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست

aminarahmani@univ-tam.dz

(<https://orcid.org/0009-0003-3147-388X> )

² جامعة تامنغست (الجزائر)، مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست

bakadi.mohammed@univ-tam.dz

(<https://orcid.org/0009-0003-7045-7209> )

تاريخ الاستلام: 2025/05/11 تاريخ القبول: 2025/06/03

[illegible]

ملخص:

تعد الأهاجيز من أقدم الأشكال التعبيرية الشعرية التي عرفتها الشعوب ، وهي جنس شعري من الأجناس الأدبية ذات الأهمية الكبيرة في الآداب الشعبية عند هذه الشعوب، وذلك نظرا لقربها المتميز من الإنسان ومن حياته العامة، كونها من أكثر الأجناس تعبيراً عنه خلال مراحل العمرية المختلفة، كذلك في مختلف أوضاعه الإجتماعية، وحالاته المزاجية والنفسية ، ولذلك فقد جاء هذا المقال ليسلط الضوء على هذه الأهاجيز في منطقة الأوراس ، والوقوف على أنموذجين منها ، وهما الأصيل والدخيل وذلك بغرض عرضها والتطرق لمختلف أبعادها ودلالاتها المتعلقة بالحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية لهذه الجهة ،

الكلمات المفتاحية :أهاجيز شعبية، أوراس، أصيل، دخيل.

Abstract:

The ahajiz are among the oldest expressive poetic forms known to peoples, and they are a significant genre in the folk literature of these peoples due to their close connection to human life and public affairs. They are among the most expressive genres throughout different life stages, as well as in various social conditions and psychological states. Therefore, this article aims to shed light on these ahajiz in the Aurès region and to examine two examples of them, the authentic and the foreign, with the purpose of presenting them and discussing their various dimensions and implications related to the social, cultural, and literary life of this area.

Keywords: Popular Folk Songs, Eurasian, Authentic, Foreign.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

تتأثر الحياة الموسيقية والثقافية في أي بلد بطبيعته وتاريخه وعقائده وتراثه وتكوينه الاجتماعي، مما يؤدي إلى تكوين موروث يعكس تفاصيل الحياة الاجتماعية الغنية عبر الغناء والشعر، وتكرار بعض الألحان والنغمات يعكس المشاعر الإنسانية في مختلف اللحظات، عبر إيقاعات حيوية وألحان مميزة تتلاءم مع الحالة العاطفية للفرد وتتناغم مع أسلوب حياته. ومن المناطق الجزائرية الضاربة في التاريخ، نجد منطقة الأوراس، التي تشتهر بجبالها الشامخة واسمها اللامع وأهازيجها الشعبية التي يُعبر من خلالها الفرد الأوراسي عن آماله وحياته وظروفه والطبيعة المحيطة به، والتي تتضمن مشاعر وأحاسيس متنوعة مثل: الحب، الفرح، الكره، الخيانة، الزواج، وغيرها. بالإضافة إلى عناصر طبيعية كونية، مثل: الليل والنهار، الجبال، الوديان، وما إلى ذلك، حيث يقوم الفرد بنظم وإنتاج هذه الأهازيج، التي من خلالها يعبر عن حالاته المزاجية والعاطفية والنفسية والاجتماعية، ويكررها في مناسبات مختلفة بإيقاعات متنوعة أحياناً، وبدون إيقاعات في أحيان أخرى. وهي أهازيج تتضمن كلمات ذات معانٍ مقصودة وموجهة تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل وتستمر لحقب طويلة من الزمن. غير أنّ هذا التناقل وُصف - في بعض الأحيان - بأنه غير آمن ولا صادق، كون الذين يتلقونها عن طريق المشافهة كانوا يسقطون منها أشياء، ويبقون على أخرى، ويضيفون إليها الجديد، وبالتالي تفقد طابعها الأصيل. (نطور، 2009، ص 97) ونتيجة لتداخل الأصيل والدخيل في تلك الأهازيج، جاء هذا البحث ليقف على بعض النماذج المتنوعة من الأهازيج الشعبية الأوراسية، وذلك من خلال المحاور التالية:

- مفهوم الأهازيج لغة واصطلاحاً
- مكانة الأهازيج الشعبية الأوراسية
- نماذج من الأهازيج الشعبية الأوراسية
- الدخيل على الأهازيج الشعبية الأوراسية
- أولاً: مفهوم الأزوجة لغة واصطلاحاً:

1. لغة: جاء في معجم المعاني الجامع لمروان عطية، "مادة (هزج) قوله: هَزَجَ هَزْجاً فهو هَزَجٌ، وهي هزجةٌ، هَزَجَ المغني: ترنم في غِنائه، طَرَّبَ، استمع إلى أهازيج من مختلف المناطق، الأغاني الشعبية. -هَزَجَ صوته: غنى به وطرب. -الهَزَج: غناء كل صوت فيه ترنم خفيف مطرب. -تهَزَّجَت القوس: صوتت عند تحريك وترها. -الهَزَج: صوت الانسان فيه بحة، صوت السهم المُنزَلُج من القوس، صوت المغني، ومنه سُمِّيَ جِنْس من العَرُوض بالهزج". (عطية، د.ت، ص 220)

كما ورد في معجم علم الأصوات لمحمد علي خولي، قوله: الهَزَجُ: صوتُ الذبان، صوت الرعد، صوت السهم المنزلق من القوس، صوت القارئ المتطرب في القراءة". (الخولي، د.ت، ص 200) أما في معجم الرائد لجبران مسعود، "قوله: أهزج -أهزاجا: أهزج الشاعر: بمعنى نظم شعره في بحر الهزج. هزج في غنائه: طرب. هزج صوته: قاربه وتابعه. تهزج الرعد: قصف. قال الشاعر ابن الرومي:

مُتَهَيِّجٌ بِأَلْفَةٍ شَمْلِهِ هَزَجًا يَخْفُ لَهُ الْوُقُورُ الْمَجْلِسُ

قال الشاعر ابن الفارض:

فِي نَعْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا تَأَلَّفَا بَيْنَ الْخَانِ مِنَ الْهَزَجِ (جبران، ص 260)

من خلال ما سبق، تُعرف الأهزوجة في اللغة بأنها نظم شعري مصحوب بالحن موسيقية خفيفة تُستخدم للتعبير عن مشاعر وأفكار المجتمع بطرق مبسطة وسهلة التذكر، وهي تشير إلى الترنم والغناء وإلى أصوات الطبيعة، مثل: صوت الذبان والرعد، بالإضافة إلى صوت السهم المنزلق من القوس أو صوت القارئ المتطرب في القراءة.

2. اصطلاحاً:

تُعرف الأهزوجة في الاصطلاح بأنها "نوعاً من الأناشيد الشعبية الغنائية القديمة، حيث تعتمد في إلقاءها على المد الطويل للكلمات مع إصدار الصوت الواضح الدال على التمديد". (نمر، 1967، ص 265)

كما يتم إلقاءها بحسب عادات وتقاليد شعوب الأرض، وبحسب لهجاتهم المحلية الخاصة بهم، وتكون موضوعاتها حماسية في المناسبات والأفراح، كما أنها تترافق دائماً بزغاريد.

و الأهاجيز هي جنس: يرتبط "بمكان وبيئة وجماعة ما من البشر، ومن أمثلة تلك الأهاجيز: أهاجيز تتعلق بالميلاد ومراحله كالسبوع والختان...، الزواج وما يرتبط به، الموت، المرض،... وكذلك أهاجيز المناسبات كالأعياد الدينية الأعياد الوطنية، أهاجيز العمل: مثل الحصاد، الرعي... الخ" (نمر، 1967، ص 265)

وتتميز هذه الأهاجيز بأنها جماعية الإبداع، سواء في الكلمات أو اللحن أو الأداء، ومع سعة انتشارها وتداولها كانت تتجاوز مبدعيها أنفسهم، فهم يرحلون وتبقى تلك الأهاجيز تتداول من بعدهم.

ثانياً: مكانة الأهاجيز الشعبية في البيئة الأوراسية

الأهاجيز الشعبية جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي للأوراس، وهي تعكس الحياة اليومية والمشاعر والتقاليد الاجتماعية للمجتمعات المحلية، فهي بذلك تؤدي دوراً هاماً في تعزيز الهوية الثقافية، وتحافظ على اللغة والتقاليد عبر الأجيال، وتسهم في جعل منطقة الأوراس بيئة متجانسة مع غيرها من المناطق الأخرى في عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الشعبية خاصة منها الغنائية. ويتجلى هذا التجانس في أكثر من مظهر، منها على سبيل المثال: اللهجات المحلية، الألعاب الشعبية،...، ومن مظاهر هذا التجانس ما نجده في الأهاجيز الشعبية التي لها علاقة مع الإنسان الأوراسي منذ القدم وبحياته المتشعبة، حيث كان يُعبر بها عن همومه وأفراحه وأحزانه من خلالها. (محمود بن أحمد، 2015، ص 25)، حيث تعتبر منطقة الأوراس من المناطق الجزائرية التي تهتم بهذا الجانب الذي لا يكاد يبقى منه سوى اسمه؛ لأن الكثير منها كان ذهب في طي النسيان والاندثار بسبب عدم جمعها وتدوينها لتبقى راسخة في الكتب أكثر منها في الأذهان،

ونظراً لكون الأهاجيز فنا مهما في المجتمع الأوراسي، فقد تعددت أنواعها، وذلك بتعدد موضوعاتها التي مثلت جميع الحالات الإنسانية بكل تنوعاتها وتقلباتها. هذه الأنواع التي تعددت بحسب تعدد المناسبات والتي من أهمها، المناسبات الاجتماعية كالزواج وما يتعلق به، والعمل، والمناسبات الدينية كالحج، والأعياد الدينية، والموت، ورمضان، والسياسية كتناول العديد من المناسبات الثورية كمناسبة الاستقلال على سبيل المثال.

ومما أكسب الأهاجيز الأوراسية مكانة في المجتمع الأوراسي، كذلك، هو تعبيرها البسيط الذي يصل إلى المجتمع ويتغلغل فيه عن جملة العواطف التي يحس ويشعر بها الأوراسي والتي تتمثل في مشاعر الحب والفرح والغضب والحزن، والسعادة والشكوى...، بالإضافة إلى الجانب الآخر المتعلق بهذه الأهاجيز وهو الجانب اللحني الذي يتميز بالتنوع، بحيث نجد أن هناك تنوعاً واسعاً في الألحان، وهو ما أكسبها مكانة وانتشاراً لأن تلك الألحان المتعددة نجدها ترضي أكبر عدد من الأذواق، مما يجعلها تنتشر بكثرة وتكتسب أهمية كبيرة تجعلها أكثر قرباً من المجتمع.

ثالثاً: الأهازيج الأوراسية الشعبية الأصيلة

يملك كل مجتمع من المجتمعات سجلاً حافلاً من الموروثات الشعبية التي تشمل كل من الفنون الشعبية، كالغاني، والأهازيج، والأراجيز، والأمثال والحكم، وغيرها من المظاهر الثقافية، التي يشترك في بعضها مع عدة مجتمعات أخرى، وينفرد ببعضها الآخر، وهي موروثات تصل للأحفاد عن الأجداد

فالأهازيج الشعبية رافقت الإنسان الأوراسي في كل مراحل حياته وانشغالاته اليومية، حيث كان يُنظم أهازيجه في مواعيد محددة، مُردداً إياها في مناسبات عديدة، مثلاً: إذا كان في عمل الحصاد يُنظم أهزوجة تُرافق عمله لتُسيه تعبهُ من جهة، وتُعبّر عن فرحه بالمنتوج الوفير من جهة أخرى، و مبدعوا هذه الأهازيج في الغالب هم فئة النساء اللواتي كن حاضرات دائماً بأغانيهن، ولا يكدن يتركن مجالاً من مجالات الحياة إلا ويُعبرن عنه،

ولذلك نجد العديد من الأهازيج الأصيلة في منطقة الأوراس التي ذاعت وانتشرت ولاقت رواجاً كبيراً في الأوساط الشعبية وغيرها، بالرغم من اختلاف طبوعها وتمايز ايقاعاتها (جمعية أول نوفمبر في الأوراس، ص 45)

وهي تتمثل في عدة أنواع، أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

1-أهازيج التنويم:

تُعتبر عادة ترديد الأمهات لكلمات أو مقاطع غنائية جزءاً لا يتجزأ من روتين العائلات الأوراسية وغيرها خلال فترات العناية بالطفل، حيث تقوم الأمهات بذلك إما أثناء حمل الطفل بين أذرعهن أو على ظهورهن، أو باستخدام أداة تُعرف باسم "الدوح"، والدوح هو البيت الضخم الكبير من الشعر، هو نقش يلوح به للصبيان يعللون به، و الدوحة هي الشجرة العظيمة من أي شجر كان والتي تُعرف لدى الشاوية بـ"أكلوث"، وهو عبارة عن مهد صغير، يصنع للطفل بغرض تنويمه أو اللعب، و يصنع من خشب ويربط بين طرفي عمودين، ويُوضع الطفل بداخلها ويتم تحريكها ذهاباً وإياباً بهدف تحفيز النوم أو تحقيق الطمأنينة والراحة، كما تُستخدم لتهدئة الطفل عند البكاء والتفاعل معه أثناء اللعب، ولعل من بين الأهازيج التي تُغنىها الأمهات لأطفالهن، وخاصة في الأوقات الليلية، وهي تهدف إلى ضمان نوم عميق ومريح للطفل،

كما يتم استخدام أهازيج التنويم من طرف الأمهات كوسيلة لهدئة الأطفال بهدف مساعدتهم على النوم، مما يساهم في توفير بيئة مريحة وآمنة تساعد الأطفال على الاسترخاء والانسجام قبل النوم. ومن أمثلة أهازيج التنويم، التي تردها الأم الشاوية لهدئة وتنويم طفلها هذه الالهجوزة التي تم أخذها عن السيدة صليحة رحمانى (مقابلة شخصية، في

(2021/09/20:

سُوسَمُ أَمَامِي

بَرْكَالْ إِيْمَطَاوُنْ

سُوسَمُ أَمَامِي

وَإِذْ يَالِي وَاسْ

وَإِذْ يَالِي وَاسْ

وهي أهجوزة باللغة الشاوية وتعني باللغة العربية مايلي:

إِسْكُتْ يَا وَلَدِي

إِخْبِسِ الدُّمُوعَ

إِسْكُتْ يَا وَلَدِي

وَسَيَطْلُعُ النَّهَارُ

وَسَيَطْلُعُ النَّهَارُ

2-أهازيج ترقيصية:

هذا النوع من الأهازيج يبني على الغناء والرقص في آن واحد، حيث يقوم كلا من الوالدين على ترقيص أطفالهم وهم صغار، بحيث ينشدون أغاني تعبر عن حبهم لهم وفرحتهم بهم، ويتمنون لهم الحياة وطول العمر ويتمنوا لهم التوفيق والسداد في حياتهم المستقبلية.

في هذا النوع من الأهازيج يقوم كلا الوالدين أو أحدهما بترقيص أطفالهم في مرحلة الطفولة، حيث ينشدون أغاني تعبر عن حبهم وفرحتهم وافتخارهم بهم عند كبرهم، وذلك ليكونوا لهم سنداً ومعونة، وهي أهازيج تربوية تهدف الى زرع التنشئة السليمة للأطفال في بيئة تربوية قويمية، وتتغنى دائماً بالأمل الذي يتمناه الوالدان للأطفال لغرض الحصول على حياة أفضل، تروي السيدة صليحة رحمانى نموذجاً عن هذا النوع من الأهازيج حيث تقول: (مقابلة شخصية، في 20/09/2021)

اللَّهُ اللَّهُ مَا مِي يَنْزَالَهُ أَوْقَالَغُ أَنَايْدَا

ومعنى هذه الأهجوذة باللغة العربية هو: الله الله ولدي يصلي أمام شجرة الصنوبر، وهي أهجوذة عادة ما تغنى للطفل عندما يكبر ويبلغ السن التي من المفترض أن يقوم فيها بالبدأ في تأدية الصلاة. وهناك أهجوذة أخرى من هذا النوع، تم أخذها وسماعها من خلال السيدة صليحة رحمانى كذلك، حيث تقول: (مقابلة شخصية، في 20/09/2021)

وَإِذْ يَقَعْمُرُ مَا مِي
وَإِذْ يَعَاذُ أَرْقَا
أَسِيدَاوِيغُ أَسْلِيثْ
أَذْ يَسَاوَى وَخَامْ
قُوقَا أَمَامِي قُوقْ
قُوقَا أَمَامِي قُوقْ

ومعنى الأهجوذة بالعربية:

سَيَكْبُرُ وَلَدِي
وَيُصْبِحُ رَجُلًا
وَأَزْوَجُهُ بِعُرُوسٍ وَيَعْمُرُ
الْبَيْتُ بِالْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ وَالْأَوْلَادِ
إِسْكُتْ يَا وَلَدِي إِسْكُتْ
إِسْكُتْ يَا وَلَدِي إِسْكُتْ

وهي أهجوذة تغنى للطفل الذكر عندما يكون في حالة بكاء، بحيث يحاول أحد الأبوين أن يجعله يسكت عن بكائه وفي الوقت نفسه يخاطبه بكلماتها ويقول له فيها كلمات يمينيه من خلالها بالمستقبل المزهر بحيث يقول له اسكت وسوف تكبر وأفتح لك بيتاً وسأزوجه بالمرأة الصالحة وسترزق بالأولاد إنشاء الله.

3-أهازيج ألعاب الأطفال:

يميل الأطفال في مراحل طفولتهم المبكرة إلى اللعب مع أقرانهم، خصوصاً خلال فترات العطل، بهدف خلق بيئة ممتعة ومناسبة للهو والمرح، ممّا يتيح لهم إطلاق العنان لخيالهم الواسع، و غالباً ما يُصاحب هذه الألعاب ترديد أهازيج وأغاني وأناشيد يقومون بتكرارها، سواء كانت من تأليفهم الشخصي أو مستمدة من والديهم أو أجدادهم، حتى وإن لم يدركوا معانيها بشكل كامل، لتتناسب مع طبيعتهم الطفولية وعفويتهم.

وعند تجمعهم للعب معاً، يمكن ملاحظة وجود ألعاب مخصصة للذكور وأخرى للإناث، وكذلك ألعاب مشتركة بين الإناث والذكور. ومن هذه النماذج ما ذكرته لنا، المسماة فتيحة بن شعابيب (مقابلة شخصية، في: 2021/12/10)،

جَارِي يَا جَارِي هَائِي
أَنَا عَرَبِي هَائِي
دَاخَلْتُ الْبُسْتَانَ هَائِي
بِالْبَالَا وَالْقَاس هَائِي
دَوْرِي دَوْرِي يَا سَاعَةَ
وَاحْسِي لِي مِنَّا لَمِيَّةً
عَشْرَةَ عَشْرِينَ ثَلَاثِينَ
أَرْبَعِينَ خَمْسِينَ سِتِينَ
سَبْعِينَ ثَمَانِينَ تِسْعِينَ مِئَةً

وللإشارة فإن هذه اللعبة المقترنة بهذه الأهجوزة تُمارس في شكل جماعي، حيث يتكون المشاركون من مجموعة من البنات أو يكون التشكيل مختلطاً بين الجنسين، و يقوم المشاركون بمسك أيدي بعضهم البعض وتحديد فتاة واحدة لتكون في الوسط، وعند إتمامهم لأداء أهجوزتهم، ينتقل الدور إلى الفتاة المركزية لتؤدي أهجوزة ولعبة جديدة، مصحوبة بالضرب بأرجلهم على الأرض، حيث يُلاحظ أنّ المشاركات يستعملن الأعداد كوسيلة لتحقيق التناسق مع الأغنية، وهو ما يُعزز الإيقاع والتناغم في أداء اللعبة المصاحبة لتلك الأهاجيز.

وهناك أهجوزة أخرى ينشدونها في لعبة تسمى لعبة الغميضة، وتنشد بالشكل التالي بحسب رواية الراوية فتيحة بوشعيب: (مقابلة شخصية، في: 2021/12/10)

بَلَامْ بَلَامْ بَلَامْ
عِنْدِي حُبَّة قَارِصْ
تَحْسِبِلِي مِنَّا لَمَارِصْ
جَانْفِي فِيرِي مَارِصْ

و تؤدي هذه اللعبة المصاحبة للأهجوزة بين شخصين أو أكثر، ويقوم واحد منهم بغلق يده على شكل قبضة ويدق عليها باليد الأخرى قائلا: بَلَامْ بَلَامْ

4- الألعاب التعليمية:

والألعاب التعليمية تستعمل أحيانا في تعلم الشهور، وهي ألعاب مقترنة بأهاجيز تعليمية، ومن هذه الأهاجيز التعليمية، ما ذكره لنا الراوي محمد رحمانى (مقابلة شخصية، في: 2021/12/10)، وهي على الشكل التالي:

عِنْدِي حُبَّة دَوَاءٍ تَحْسِبِلِي مِنَّا لِجَوَانِ مَايِ جَوَانِ

ومنها أهاجيز تتعلق بتعليم الحساب، ومنها النموذج التالي:

وَاجِدْ زَوْجَ زُبَيْدَةٍ
ثَلَاثَةَ رُبْعَةٍ رُبْعَةٍ
خَمْسَةَ سِتَّةٍ سِتَّةٍ
سَبْعَةَ ثَمْنِيَّةٍ ثَامُونَةٍ
تِسْعَةَ عَشْرَةَ عَاشُورَةَ

ومنها أهاجيز تتعلق بتعليم الأيام باللغة العربية والفرنسية، مثل ما يروي لنا السيد رحمانى محمد (مقابلة شخصية، في: 2021/12/10):

سِي سِي سِي مِي مِي سَامْدِي دِيْمُونْشِي هَائِي
سَبْتُ أَحَدُ اثْنَيْنِ ثَلَاثَاءُ أَرْبَعَاءُ خَمِيسٌ جُمُعَةٌ

ويقوم الأطفال بأداء هذه الأهازيج ضمن مجموعات، حيث يمسكون بأيدي بعضهم البعض لتعزيز التماسك والتنسيق الجماعي، و قبل الانتهاء من نطق كلمة "جمعة"، يتعين على الأطفال الامتناع عن منح بعضهم البعض الفرصة للضرب بالأيدي في هذه المرحلة النهائية من الأداء، و في حال عدم الالتزام بهذا الإجراء، سيتم استبعاد أحد المشاركين من اللعبة.

5-أهازيج المطر:

يُعَدُّ الماء سرَّ الحياة على كوكب الأرض، إذ يُعتبر من الأشياء الأساسية لنمو النباتات وبقاء الكائنات الحية، كما يُمثل عنصراً جوهرياً على سطح الأرض، ولا سيما بالنسبة للأوراسيين الذين يفرحون بهطولها لما يحمله من بركات وخيرات تُساهم في تعزيز رفاهيتهم ورزقهم الوفير، ويحمل الماء شعاراً لدلالات المحبة والوئام في المفهوم الاجتماعي والعرف التقليدي، حيث يُعبر عن الوحدة والتكامل داخل المجتمع.

وللأوراسيين أهازيج مقترنة بزول المطر، ومن هذه الأهازيج التي يتغنون بها عند نزول المطر، ما رواه لنا الراوية محمد رحماني (مقابلة شخصية، في: 2021/12/10) وهي:

صَبِيَّ صَبِيَّ يَأْنُو بَاشْ يَجِينَا بَاغُودِينَا لِدَارُو يَضْرِبُنَا بِالْبَالُو

وهي أهجوزة يؤدونها الصغار إما في جماعة أو فرادى، والمطر يهطل عليهم وهم فرحين.

وهنالك أهازيج أخرى يرددها الكبار باللهجة الشاوية، و من بينها أهجوزة روتها لنا الراوية عائشة نجاوي (مقابلة شخصية، في: 2021/12/10) تقول فيها:

أَغْنَجَا جَارِي اغْزِرَان

يَا رَبِّي نَفُودَ أَمَانْ

ومعناها باللغة العربية الملعة بين الوديان ياربي إننا ضامنون

وهي أهجوزة يؤديها الكبار في شكل حلقات، ويتبعهم الأطفال من وراء خاصة بعد الانتهاء من عملية الزرع، راجين من المولى عزوجل أن يسقي أراضهم بالمطر النافع غير الضار.

4- الدخيل على الأهازيج الشعبية الأوراسية:

مفهوم الدخيل لغة: جاء في معجم الوسيط قوله: الدخيل من دخل في قوم وانتسب اليهم وليس منهم. والدخيل الضيف، لدخوله على المضيف، والدخيل كل كلمة أدخلت في كلام العرب و ليست منه. (مجمع اللغة العربية، 2011، ص250)

أو: الدخيل صفة مشبهة مأخوذة من الفعل دخل، والدخول ضد الخروج، والدخيل لا يكون إلا مخالطاً ومضاداً للأصيل. الدخيل: كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه، استعملها ابن دريد كثيراً في الجمهرة. (ابن منظور، 2000، ص3400).

مفهوم الدخيل اصطلاحاً:

هو كل كلمة قالتها العرب بعد عصر الاحتجاج، سواء حدث تغيير في بنيتها وصيغتها الدلالية أم لم يحدث. وهو يشبه الى حد ما المعرب؛ لأنه تدخل ألفاظ أجنبية الى العربية سواء أكانت بنفس اللفظ أو بتغيير النطق بنطق يشابهه في العربية. (حسن، 2006)

و سنتطرق لعرض بعض النماذج التي أدخلت على الأهازيج الشعبية وبقيت على أصلها. والتي من أهمها ما يلي:

1-أهازيج الهددة:

أشرنا سابقاً إلى أنَّ الأم تُعَدُّ المصدر الأساس الذي يَمُدُّ الطفل بالحنان والمحبة، خاصة في الأوقات التي تسعى فيها إلى تهدئته، وتنويمه، أو التفاعل معه من خلال اللعب معه، حيث تقوم الأم بترديد أهازيج متنوعة، إلا أنَّ هذه الأهازيج ليست أصلية بل تنبع من البيئة المحيطة بها التي تعيش فيها، وهو ما يُظهر كيف تتأثر الممارسات التربوية والثقافية للأم

بالعوامل البيئية والاجتماعية المحيطة بها، مما يسهم في تشكيل تجارب الطفل الحياتية وتعزيز الروابط العاطفية بين الأم والطفل. ومن نماذج الأهاجيز الدخيلة التي تنتشر في المجتمع الأوراسي ما ذكرته لنا الراوية، أوزينة نادية: (مقابلة شخصية ، في: 20/09/2021)

نِيْنِي نِيْنِي يَا بَشَا
وَاشْ نُدِيرُ لِّلْعَشَا
نُدِيرُ جَارِي بِالْدُّبْشَا
نَعِيْطُ لِّلْوَلْدِي يَتْعَسَى

وكذلك الأهجوزة التي تقول :

مَا مَا زَمَنَهَا جَايَةً
جَايَةً بَعْدَ شُوَيْتَةٍ شُوَيْتَةٍ
جَايَةً مَعَهَا شَنْطَةً
شَنْطَةً فِيهَا بَطَّةٌ وَوَيْزَةٌ
وَتَقُولُ وَاطُّ وَاطُّ وَاطُّ

و قد استمرت هذه الأهاجيز في التردد كما هي في مناطق مختلفة، إلا أنَّ منطقة الأوراس شهدت اختلافات وتغييرات في بعض كلماتها.

2- أهاجيز ألعاب الأطفال:

جَارِي يَا جَارِي هَائِي
أَنَا عَرِي هَائِي
دَاخَلْتُ الْبُسْتَانَ
سَرَقْتُ الرُّمَانَ
شَافْتَنِي يَمَا
جَاتَنِي بِالْبِيدُونِ وَالْمَا هَائِي
جَرَيْتُ وَرَايَا الْعَسَّاسَ
هَائِي بِالْبَالَا وَالْفَاسَ هَائِي

-أغاني الحساب:

لقد رأينا سابقاً أهجوزة تعليم الحساب الأصلية التي ارتبطت بأسماء النساء، وهنالك أهاجيز مماثلة لها ولكنها تحمل اللحن نفسه لكنها بكلمات مغايرة تمثل قولهم في احدى الأهاجيز :

وَاحِدُ زَوْزُ زُبَيْدَةُ
ثَلَاثَةُ رُبْعَةٍ رُبْعَةٍ
خَمْسَةُ سِتَّةٍ سِتُّوَتَةٍ
سَبْعَةُ ثَمَانِيَةٍ يَا مِينَةَ
تِسْعَةُ عَشْرَةٍ عَاشُورَةُ
حَدَاشُ ثَنَاشُ كُوكِيَا جُ
ثَلَاثُ ثَنَاشُ أَرْبَعُ ثَنَاشُ مَكِيَا جُ

تبدأ كلا الأنشودتين بذكر الأعداد، نظراً لأنها تُشكل الأساس الذي تتوالى منه باقي العناصر. إذ أنَّ ذهن الطفل بمجرد سماعه للأعداد يُكملها تلقائياً، سواء من تلقاء نفسه أو بمساعدة والديه أو إخوانه، و يقوم الطفل بإضافة

كلمات تتناسب مع الأعداد ومع اللحن المستخدم، مما يجعل الأسماء مألوفة وجذابة للأذن، ويُضفي على الأغنية طابعاً مرحاً ومبهجاً، وتؤدي هاته الأغنية جماعة، يقف أمامه واحد ويبدأ بذكر الأرقام تسلسلياً والبيقة تعيد من ورائه.

2 أهجوزة الكواكب:

الأمر نفسه بالنسبة لأهجوزة الكواكب، ففي الأوراس تؤدي هذه الأهجوزة بكلمات مماثلة لها بعض الشيء في مناطق أخرى، بحيث نجدهم يجعلون مجال الأهجوزة أوسع من الأوراس، ولكن اللحن يبقى على حاله دون تغيير. تؤدي أهجوزة الكواكب في منطقة الأوراس بكلمات مشابهة إلى حد ما لتؤدي في مناطق أخرى. حيث يسعى المؤدون إلى توسيع نطاق الأهجوزة ليشمل مناطق تتجاوز الأوراس، مع الحفاظ على اللحن الأصلي دون تغيير، وهو ما يعكس التفاعل الثقافي بين المناطق المختلفة، حيث يتم تبني وتكييف الكلمات بما يتناسب مع السياقات المحلية دون المساس بالعنصر الموسيقي الأساسي للأهجوزة، نحو قولهم في أهجوزة أصيلة:

شَمْسٌ قَمَرٌ نُجُومُ اللَّيْلِ
صَبَاحُ الْخَيْرِ
يَقُولُ لَيْلَةٌ وَعَسُولٌ سَيَتَرَوَّجَانِ
فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
وتقابلها في الأهجوزة الدخيلة قولهم:

شَمْسٌ قَمَرٌ نُجُومُ غَيُومٍ
سَمَاءٌ نُجُومُ اللَّيْلِ
صَبَاحُ الْخَيْرِ
مَسَاءُ الْخَيْرِ
الْمَثَلُ يَقُولُ زِينَةٌ وَعَسُولٌ
سَيَتَرَوَّجَانِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
السَّابِعِ وَالْعِشْرُونَ فِي بَيْتِ تَغْلَبُونَ

ومن خلال هذه الأهاجيز، يبدأ الأطفال في تعلم أسماء الكواكب وتنوعها، بالإضافة إلى بعض الظواهر الكونية، مثل: الغيوم والسماء، كما تجمع الأهاجيز بين الألفاظ الفصيحة والعامية المستوحاة من برامج الأطفال الكرتونية التي بُثت على شاشة التلفاز.

3- أهجوزة الأشهر:

تختلف أهجوزة الشهور عن الأهاجيز الأخرى، لكنها تُتيح للأطفال فرصة الربط بين ما تعلموه من الوالدين، ومن معارفهم الحياتية العامة، وبين أسماء الشهور. يتميز إيقاع الأهجوزة بتوافقه مع ترتيب الشهور، إذ تنتهي بكلمة "مارس" لتسهيل حفظها لدى الأطفال، كما يتضح من قولهم:

عِنْدِي حَبَّةٌ قَارِصِي تَحْسِبِلِي مِثْلَ مَارِسْ
جَانْفِي فَيَفْرِي مَارِسْ
عِنْدِي كَعْبَةٌ نُوتِ تَحْسِبِلِي مِثْلَ لُوتِ
جُولِيَّةُ أُوْتِ

خاتمة:

ختاماً، يمكن القول أن الأهاجيز الشعبية بمنطقة الأوراس، هي من الموروثات الشعبية التي تعد في غاية الأهمية، وذلك لكونها تحمل العديد من القيم الانسانية ذات البعد الديني والأخلاقي والاجتماعي، من جهة، ومن جهة

أخرى لأنها تعمل على نقل تلك القيم الاجتماعية والدينية والثقافية بين مختلف الأجيال المتتالية من خلال التوارث بين مختلف الأجيال المتعاقبة ، وبذلك نجدها تساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة في الحفاظ على العادات والتقاليد والأعراف التي توارثها الأجداد على الأجداد والتي تمثل جزءا أصيلا في تكوين شخصية المجتمع الأوراسي بشكل خاص، والمجتمع الجزائري بشكل عام .

فهذه الأهازيج الشعبية . بنوعها الأصيل منها والدخيل . هي جنس مرتبط ارتباطا وثيقا بالذاكرة الشعبية، و هو ما يؤهلها للعب أدوارا مهمة جدا في الحفاظ على الثوابت والمقومات الأوراسية على الخصوص والجزائرية على العموم ، ولذلك فالمحافظة عليها من خلال العديد من الاجراءات والآليات ، التي يتمثل أهمها في الجمع والتدوين والدراسة المستفيضة من طرف الباحثين في مختلف التخصصات، كالأدب ، والعلوم الانسانية والاجتماعية ، والانثروبولوجية ، وغيرها ، يعد واجبا ثقافيا واجتماعيا ووطنيا، ولذلك يجب على الجميع الانخراط في تحقيق هذا الهدف من أجل المحافظة عليه وعلى استمراريته وحمايته من مخاطر الاندثار.

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

- ابن منظور، و أحمد حيدر عامر . (2000). *لسان العرب*. بيروت: دار الكتاب العلمية.
1. أسماء حمرة. (بلا تاريخ). الأهازيج الشعبية بمنطقة مسيردة. *مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية*.
2. بوبكر بوشيبه. (بلا تاريخ). الأهازيج الشعبية دراسة في الجذور. *مجلة آفاق علمية*.
3. جعفر نور الدين حسن . (2006). *الدخيل في اللغة العربية. رسالة النجف*.
4. جمعية أول نوفمبر في الأوراس. (بلا تاريخ). *تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية و الادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسيمن (1837-1954)*. باتنة: دار الشهاب.
5. عبد القادر نظور. (2009). *الأغنية الشعبية في الجزائر: منطقة الشرق أن نموذجا* (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث). قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة.
6. عبد السلام محمود بن أحمد. (2015). *ملاحم ثقافية في جنوب الأوراس*. باتنة: مطبعة قريفي.
7. سرحان نمر . (1967). *أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأردن*. عمان: وزارة الثقافة والاعلام، منشورات دائرة الثقافة والفنون.
8. مجمع اللغة العربية. (2011). *معجم الوسيط*. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
9. محمد علي الخولي. (بلا تاريخ). *معجم علم الأصوات*. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.
10. مروان عطية. (بلا تاريخ). *معجم المعاني الجامع*. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
11. مسعود جبران . (بلا تاريخ). *معجم الرائد*. دار العلم للملايين.

ثانيا: المقابلات الشخصية

- 1- أوزينة نادية، مقابلة خاصة ، الطارف في : 2021/10/25.
- 2- عائشة نجاوي، مقابلة خاصة ، تيمقاد في : 2021/10/19.
- 3- فتيحة بن شعايب، مقابلة خاصة ، باتنة في : 2021/12/10.
- 4- محمد رحمانى، مقابلة خاصة ، باتنة في : 2021/12/10..
- 5- صليحة رحمانى، مقابلة خاصة ، باتنة في : 2021/09/20.